أحفاد النكبة الذين كبروا في ضيقها حتى اختنقوا

نابلس – الحياة الجديدة – بشار دراغمة- في مخيمات بلاطة والعين وعسكر بشقيه القديم والجديد، لا تكبر البيوت كما تكبر مدينة نابلس، بل تتكاثر كما تتكاثر الأحزان.

هي مخيمات لا يولد فيها الأطفال وفي ذاكرتهم مشهد البحر، ولا يعرفون كيف تبدو البيارات التي بكى أجدادهم عليها طويلا، ولا يملكون من فلسطين التاريخية سوى أسماء تتكرر في أحاديث الجدات كصلوات قديمة.

لاجئون يكبرون مثقلين بشيء لم يروه قط، يجدون أنفسهم في غرفة فوق غرفة، وسقف يعلو سقفا، حتى صار المخيم يشبه قلبا فلسطينيا قديما، ضاق بكل ما فيه من الفقد ولم يمت.

هنا، لا أحد يرى السماء كاملة، إنما أجزاء غير منتظمة منها.

في مخيم بلاطة شرق نابلس الأسلاك تعبر السماء كندوب سوداء، والجدران المتقابلة تتنفس في وجوه بعضها من شدة القرب، حتى بدت البيوت وكأنها جاءت لتعتذر لبعضها عن ضيق المكان.

أما الأطفال، أولئك الذين ولدوا بعد النكبة بعقود، فيركضون داخل أزقة لم تعرف يوما معنى الاتساع، ويحفظون أسماء قرى لم يروها، كما يحفظ الأيتام ملامح آبائهم من الصور.

ثمانية وسبعون عاما مرت، والمخيم لا يزال يحاول أن يمد قدميه في مساحة لا تكفي لحزن واحد.

الأجداد الذين خرجوا حاملين مفاتيح البيوت، مات كثير منهم وهم يظنون أن الغياب مؤقت، أما الأحفاد، فقد وُلدوا داخل هذا الغياب نفسه، حتى صار الوطن بالنسبة إليهم حكاية تُروى أكثر مما يُرى، وذاكرة أثقل من أعمارهم الصغيرة.

في زقاق ضيق داخل مخيم بلاطة حيث تكاد الجدران تتكئ على بعضها من شدة التعب، كان الطفل محمد حشاش يركض مع أطفال آخرين خلف كرة مهترئة، كما لو أنه يركض خلف طفولة تحاول النجاة من ضيق المكان.

لم يكن محمد يعرف من فلسطين سوى ما تخبئه جدته في صوتها حين تذكر اسم القرية. كان يسمع أسماء المدن البعيدة كما يسمع الأطفال أسماء الكواكب، أماكن موجودة لكنها أبعد من أن تُرى.

ولد محمد بعد عقود طويلة من النكبة، لكنه ورثها كما يرث الأطفال لون أعين آبائهم.

محمد الذي يسكن في بيت صغير فوق بيت آخر، في بناية، تشبه المخيم كله، ترتفع إلى الأعلى كلما ضاقت الأرض قال وهو يمسح العرق عن جبينه الصغير. "نفسي ألعب بملعب كبير، ملعب ما يكون فيه حيطان قريبة".

وفي الطابق الرابع من بناية إسمنتية متعبة داخل مخيم عسكر القديم، كان الطفل آدم يقف قرب نافذة صغيرة بالكاد يدخل منها الضوء.

أزاح الستارة قليلا، ثم مد رأسه نحو الخارج محاولا أن يرى السماء كاملة، لكنه لم يستطع،

فالبيوت هنا متقابلة أكثر مما ينبغي، حتى إن الجيران يستطيعون سماع سعالك قبل أن تشرح لهم أنك مريض.

قال آدم وهو يحدق بين الأسطح المكتظة "نفسي أشوف الغروب مرة بدون بنايات".

كان في العاشرة من عمره، لكنه يتحدث أحيانا كمن كبر أسرع مما يجب.

جدته، لا تتعب من الحديث عن القرية، تقول إن بيتهم القديم في يافا كان له فناء واسع، وإن الريح كانت تدخل من النوافذ دون استئذان، وإن الأطفال كانوا يركضون حتى يتعب النهار منهم.

أما آدم، فلم يعرف من الاتساع سوى الحكايات.

حين ينتهي من واجباته المدرسية، يصعد إلى السطح.

هناك فقط يشعر أن الهواء أقل اختناقا قليلا.

وفي مخيم عسكر الجديد، لا يحتاج الطفل كريم عامر إلى ساعة ليعرف أن الوقت تجاوز منتصف الليل. هناك علامة واحدة تكفي، صوت آليات الاحتلال وهي تدخل المخيم ببطء ثقيل، كأن الليل نفسه صار يرتدي خوذة عسكرية.

يقول كريم، اقتحامات يومية، أغلب الأحيان تحدث ليلا، لكن حتى النهار لم يعد آمنا فالاقتحامات في كل هذا الضيق لا تتوقف.

كان كريم يجلس على درج إسمنتي قديم أمام المنزل، يراقب أطفال الحارة وهم يركضون بين الأزقة الضيقة، لم يكن يتحدث كثيرا في البداية، لكنه حين سألنها عن أكثر شيء يكرهه، رفع عينيه سريعا وقال "الاقتحامات".

ثم صمت قليلا، كأنه يحاول أن يشرح شيئا صار أكبر من الكلمات.

قال "إحنا هون بنعرف الجيش من الصوت... حتى قبل ما يوصل"

يضيف "إحنا حفظنا كل الأصوات".

يعرف صوت الرصاص، وصوت قنابل الغاز، وحتى صوت الجيب العسكري حين يصعد من الشارع القريب.

أشياء لا يفترض بطفل أن يحفظها، لكنها أصبحت جزءا من حياته اليومية.

وهكذا، بينما يواصل الكبار عد السنوات منذ النكبة، يبدو أن أطفال المخيمات لا يعدون سوى أشياء أصغر بكثير، عدد الاقتحامات هذا الأسبوع، عدد المرات التي استيقظوا فيها ليلا على أصوات الرصاص.

ثمانية وسبعون عاما مرّت، لكن المخيمات لم تكبر نحو الحياة، بل نحو المزيد من الضيق.

طوباس تودع عاشق يافا وبيسان...

طوباس-الحياة الجديدة- عبد الباسط خلف- ودعت طوباس والأغوار الشمالية، أمس السبت، المُعمر سميح رشيد خضر ضبابات، (105 سنوات) أحد كبار مزارعيها ورجالاتها الأوفياء، بعد سيرة عطاء وصبر والتصاق بالأرض، وعقب مسيرة عمل وكفاح وأثر طيب.

وكانت «الحياة الجديدة» وثقت حكاية الراحل قبل وفاته، وفيها سرد قصته مع يافا وبيسان، حيث تعلم وعاش طفولته وامتهن تجارة الأقمشة.

وباح الفقيد بمقتطفات من علاقته ببحر يافا ومدارسها وأسواقها، كما أعاد رسم صورة لبيسان وأحوال أسواقها، ولحظات الرحيل منها خلال نكبة عام 1948.

وقال ضبابات قبل مماته: ولدت في طوباس عام 1921، وتوفيت أمي وأنا في الثالثة من العمر، وربتني أختي الكبيرة، ولما خُطبت من المعلم عبد الكريم عبد الرزاق، الذي كان يعمل في يافا، اشترطت عليه أن تأخذني أنا وأختي الصغيرة (5 سنوات) معها، فوافق. وقد غادرت طوباس للعيش في يافا عام 1934، وأتذكر جيدًا شوارعها ومتاجرها ومدرستها وبحرها وسمكها، وتنقلنا فيها بين المنشية (أحد أكبر الأحياء الشمالية) والبلدة القديمة، والحي الذي يضم مسجد حسن بيك، ومنطقة الكرمل، وتعلمت من الصف الثالث للسادس، ورفضت بداية الأمر عرض أبي أن أترك أختي، وهربت مراراً منه، ولم أوافق أن أذهب لبيسان، وفي إحدى المرات هربت من محطة الباصات التي كانت تنقلنا من يافا إلى طولكرم ثم بيسان.

كان ضبابات الطالب الأول في الدروس كلها، واضطر أخيراً للانتقال من يافا إلى بيسان كرهًا عنه، وترك المدرسة بطلب من والده، بالرغم من أنه انتزع الترتيب الأول في اللغة الإنجليزية على مستوى مدارس فلسطين كلها.

وأضاف: جاء مدير مدرستنا حسن فرحات (ينحدر من نابلس)، وأستاذ اللغة الإنجليزية الأرمني جورج توماتيان، وأخبرا والدي في الدكان أنني متفوق على طلاب فلسطين كلهم باللغة الإنجليزية، ومن الأوائل في الدروس الأخرى، وعليّ أن أكمل دروسي. لكن والدي –رحمه اللّه- رفض طلبهما، وقال لهما: سأعلم ابني التجارة، ولا حاجة له بالشهادات والتعليم. وقد فتح لي والدي حساباً في البنك العربي بفرع يافا، ثم انتقلنا لبيسان. مما لم يسقط من ذاكرة الراوي، كيف كان أستاذهم توماتيان يقدم دروسه في الصف، إذ يبدأ الطلاب بالتمثيل، فيتقمص أحدهم دور الخياط، وآخر الزبون، وثالث التاجر، ليفتحوا حواراً بالإنجليزية يشمل استخدام الكثير من الكلمات الجديدة، وذات الصلة بموضوع الدرس كل مرة.

وتابع الراحل: أسس والدي دكانه، فقد كنا نبيع الأقمشة والمواد التموينية الأخرى، وهي العادة التي كانت دارجة في المدينة كلها. ومن الأقمشة التي كانت شائعة في محلنا على الشارع الرئيس المؤدي لطبريا (الملس) أسود اللون للعرسان، والشييت، والياباني، والخام، والقرط.

والمفارقة أن أجرة تفصيل البذلة الرسمية في يافا وبيسان كانت تصل أحياناً إلى 35 جنيهاً فلسطينياً، وكان الخياط حافظ الكيالي يطلب 35 جنيهًا بها، في وقت كان لا يتعدى مهر العروس 150 جنيهاً، أما دونم الأرض فكان بثمن زهيد يقل عن البذلة نفسها.

وأفاد: تمسك والدي ببيسان، وظن أنها لن تسقط بيد العصابات الصهيونية، فقد كان يقول لي (إن بيسان باب إربد، وإربد باب الشام، ولن يسمح الملك الراحل عبد اللّه بسقوطها)، وبالفعل أرسل رجالًا لحمايتها. أما نحن فاشترينا سلاحًا ألمانياً، وكان ثمن البندقية 85 جنيهاً.

ظل الفتى سميح ووالده في بيسان، فقد كان الراوي في السابعة عشرة، وعرف كل طرق المدينة ومخارجها، وألم بتفاصيلها، وتعلم كل فنون التجارة، وكان ذكياً، وأتقن الإنجليزية. وكان يشاهد الناس وهم يرحلون عن المدينة خوفاً، بعد انتشار أنباء المذابح، التي ارتكبتها العصابات الصهيونية. وخلال عشرين يوماً كانت بيسان قد خلت من معظم أهلها، وبقيت عائلة خضر حتى آخر لحظة.

وحسب ضبابات، فقد أقامت العصابات المهاجمة حاجزًا على مداخل المدينة، وسمحوا للناس بالخروج منها، ومنعوا أي شيء من دخولها، وكانوا يصادرون كل ما يقع تحت أيديهم، ونهبوا المدينة، التي كانت تفرغ من العصابات الصهيونية خلال الليل. وبحكم عمل والدي في التجارة، فقد اشترى أكثر من سبع دكاكين قبل سقوط البلاد، واحتفظ بأمواله في خزنة حديدية كبيرة، ودفن نحو ألف جنيه في مكان ما بمنزلنا، ثم تسلسل مرتين لإحضارهما، ونجح في ذلك. ظل (أبو عماد) كما عرفه أهالي طوباس يحتفظ بمفتاح منزل عائلته ودكانه، وتجمع الكثير من الصور في يافا بإخوته، ويقول إن مفتاح الخزنة المعدنية لا زال في جيبه، ويحرص على كل وثائقه وسنداته التي تذكره بيافا وبيسان، ويقول إنها غالية على قلبه.

ومما اختتم به: عملت بعد النكبة بعام سائقاً، وواصلت في هذه المهنة حتى توفيت زوجتي عام 1998. وقد تنقلت بين أكثر من شاحنة ومركبة وقلاب، ولا أنسى سيارة الشحن الألمانية التي كنت أنقل فيها الخضراوات من الغور لنابلس، في اليوم نفسه لنكسة عام 1967، ولم نتمكن من الوصول فتوجهنا لأريحا، ولم نستطع بيعها، فواصلنا السير لعمان، ولم أتمكن من العودة، إلا بعد عدة أيام، شاهدت فيها النازحين والدبابات المحترقة وأجواء الرعب والهلع ونسف الاحتلال لجسر دامية. بدوره، عبر الناشط المجتمعي سائد مسلماني عن حزنه برحيل ضبابات، وقال: ودعت طوباس وأغوارها قامة وقدوة، فقد كان الراحل مثالًا للفلسطيني الذي أطاح بالمحن التي أحاطت به، وحولها إلى منحة، وصنع من الصعوبات فرصًا، وكان بحق رجل المهمات المستحيلة، وانتقل من طفل يتيم فقير ذكي لم تسعفه الظروف للدراسة، إلى رجل أعمال بارع. واستذكر الناشط الشبابي في الأغوار الشمالية محمد ضبابات، المآثر التي صنعها ابن عائلته، فقد كان مزارعًا نموذجيًا في مناطق الجوبة وعين البيضاء، وسائقًا روج لحمضيات الأغوار في الأردن والشام، ونقل خضرواتها إلى الساحل الفلسطيني، وقدم لمدينته وأهلها الكثير من العون بالخفاء، وأسس أكاديمية للقرآن الكريم حملت اسمه.

وأشار إلى احتفاظ أولاده حتى اليوم، بشاحنة قديمة عمل الراحل عليها، بالرغم من تحولها إلى هيكل معدني، لتكون شاهدة على كفاحه وعصاميته.

نتنياهو: الحرب "لم تنتهِ بعد" مع بقاء اليورانيوم المخصّب في إيران

واشنطن- أ.ف.ب- اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن الحرب في إيران "لم تنتهِ بعد" مع احتفاظ طهران باليورانيوم المخصّب، وذلك بحسب مقتطفات من مقابلة مع قناة أميركية.

وقال نتنياهو في حديث لبرنامج "60 دقيقة" تبثه شبكة "سي بي اس" كاملا في وقت لاحق الأحد "أعتقد أن الحرب حققت الكثير، لكنها لم تنتهِ بعد لأن ثمة مواد نووية، يورانيوم مخصّب، يجب أن يتم نقله الى خارج إيران. لا تزال ثمة مواقع لتخصيب اليورانيوم يجب أن يتم تفكيكها".

وردا على سؤال عن كيف يمكن إخراج هذا المخزون، أجاب رئيس الوزراء الإسرائيلي "تدخل وتنقله خارجا"، مشيرا إلى أن لترامب موقفا مشابها.

وأضاف "لن أتحدث عن الوسائل العسكرية، لكن ما قاله الرئيس ترامب لي (هو) +أريد الدخول+".

وفي مقابلة منفصلة أجراها مع صحافية أميركية ومن المقرر أن تبث لاحقا، شدد ترامب على أن طهران هزمت عسكريا، وأن مخزونها من اليورانيوم المخصّب يمكن سحبه "متى أردنا ذلك".

وقال الرئيس الأميركي "سنصل إلى ذلك في مرحلة ما، متى أردنا ذلك. سنخضعه للمراقبة... يخضع للمراقبة بشكل جيد جدا. إذا اقترب أحد من ذاك المكان، سنعلم بذلك، وسنقوم بقصفهم".

من جهته، قال نتنياهو إنه يفضّل حلا سياسيا للتعامل مع مسألة اليورانيوم. وأضاف "أعتقد أن الأمر ممكن ماديا. هذه ليست المشكلة. إذا توصلت إلى اتفاق وتمكنت من إخراجه، لم لا؟ هذه هي الطريقة الأفضل".

ورفض رئيس الوزراء الإسرائيلي الخوض في أي تفاصيل بشأن سبل عسكرية للتعامل مع هذه المسألة، مضيفا "لن أعطي جدولا زمنيا، لكنني أقول إن هذه مهمة بالغة الأهمية".

وأكد نتنياهو أن العديد من أهداف الحرب لم تتحقق بعد، موضحا "يتبقى الوكلاء الذين تدعمهم إيران، صواريخها البالستية التي لا تزال تريد إنتاجها. لقد أضعفنا الكثير منها، لكن يتبقى الكثير وثمة عمل للقيام به".

"سانت إيف" ينجح في استصدار قرار بتجميد هدم 50 محلا تجاريا على مدخل العيزرية

القدس المحتلة- وفا- نجح المركز الكاثوليكي لحقوق الإنسان "سانت إيف"، في استصدار قرار عاجل من المحكمة العليا الإسرائيلية يقضي بتجميد هدم نحو 50 محلا تجاريا على مدخل بلدة العيزرية بشكل مؤقت، وذلك بعد تحرك قانوني مكثف استمر على مدار يومي الجمعة والسبت الماضيين.

وجاء القرار بعد أن تقدّم المحاميان نصرات دكور وهيثم خطيب، ممثلين عن مركز "سانت إيف"، بالتماس مستعجل إلى المحكمة العليا، في محاولة لوقف عمليات الهدم التي كان من المقرر تنفيذها صباح امس الأحد.

وكان أصحاب المحال التجارية قد تلقوا، الأربعاء الماضي، تبليغات شفهية بإخلاء محالهم تمهيدًا لهدمها، ما دفع العديد منهم إلى إفراغ بضائعهم وسط حالة من القلق والترقب، خاصة أن غالبية المحال لم تتلقَ أوامر هدم قانونية مسبقة، فيما كان بعضها يتابع قضاياه عبر محامين خاصين.

وأكد مركز "سانت إيف" أن الالتماس يطرح تساؤلات قانونية جوهرية حول الأساس القانوني الذي تستند إليه سلطات الاحتلال في تنفيذ عمليات الهدم، مشيرة إلى أن أي ادعاءات تتعلق بعدم الترخيص تستوجب، وفق القانون الأردني المعمول به في المنطقة، إصدار إخطارات رسمية ومنح أصحاب المحال فرصة لتقديم طلبات ترخيص واعتراضات قانونية.

وأضاف المركز أن الهدف من الالتماس يتمثل أيضًا في منح أصحاب المحال فرصة حقيقية لمواجهة المخطط المرتبط بما يُعرف بـ"شارع نسيج الحياة"، والذي يُعتقد أن أوامر الهدم مرتبطة بأعمال شقه وتوسيعه.

وشدد "سانت إيف" على أن طواقمه القانونية واصلت العمل على مدار الساعة إيمانًا بضرورة عدم ترك المواطنين وحدهم في مواجهة سياسات الهدم المتصاعدة في مناطق "ج" بالضفة الغربية، معربة عن أملها في أن يشكل قرار التجميد خطوة أولى تتيح للمواطنين الدفاع عن حقوقهم القانونية والإنسانية عبر المسارات القضائية والمناصرة المتاحة.

فعاليات يوروفيجن تنطلق الأحد وسط دعوات لمقاطعتها بسبب مشاركة إسرائيل

فيينا- أ.ف.ب- انطلقت أمس الأحد في فيينا فعاليات مسابقة يوروفيجن الغنائية التي تستمر حتى الحفلة النهائية في 16 أيار/مايو، وسط حضور آلاف الأشخاص من مختلف أنحاء العالم، رغم الدعوات لمقاطعة الحدث احتجاجا على مشاركة إسرائيل.

وتستضيف العاصمة النمساوية فيينا النسخة السبعين من مسابقة الغناء الأكثر استقطابا للمشاهدين عبر التلفزيون في العالم، إذ أعدّت سلسلة واسعة من الفعاليات الخارجية للسياح وسكان المدينة.

وفي فترة ما بعد الظهر، تبدأ فعاليات السجادة الحمراء، مع العلم أنّ لون السجادة المُختار لهذا الحدث هو الفيروزي، للترحيب بـ35 وفدا من الدول المشاركة، في إطار حفلة افتتاح. تأمل فنلندا، المرشحة الأوفر حظا للفوز هذا العام بحسب مواقع المراهنات الإلكترونية، في حصد الجائزة من خلال ثنائي يجمع بين المغني بيت باركون وعازفة الكمان ليندا لامبينيوس.

تتمتع اليونان والدنمارك وفرنسا وأستراليا بفرص جيدة أيضا، وقد تلقت النجمة دلتا غودريم تمويلا حكوميا من كانبيرا لدعم الدبلوماسية الثقافية.

ومن المرشحين أيضا الإسرائيلي نوام بيتان مع أغنية تتضمّن مقطعا باللغة الفرنسية. وبسبب مشاركة إسرائيل، أعلنت هيئات البث في إسبانيا وايرلندا وايسلندا وهولندا وسلوفينيا انسحابها. ودعا أكثر من ألف فنان وفرقة غنائية إلى مقاطعة الفعاليات.

وأفادت وكالة "إيه بي إيه بي" بأن ناشطين مؤيدين للفلسطينيين استخدموا صافرات ومكبر صوت للتشويش على كلمتي وزيرة الخارجية النمسوية ورئيس بلدية فيينا في وسط المدينة لمناسبة يوم أوروبا.

وكان هؤلاء الناشطون يحتجون على مشاركة إسرائيل.

5/10 د

IsDB البنك الإسلامي للتنمية Islamic Development Bank

BADEA المصرف العربي للتنمية الإقتصادية في أفريقيا

الدعوة للمناقصة

اسم المناقصة: تأهيل وتعبيد طرق داخلية في نصف جبيل / محافظة نابلس
رقم المناقصة: 025- MOLG-IsDB-2026

1. يود مجلس قروي نصف جبيل وبالتعاون مع وزارة الحكم المحلي وضمن برنامج دعم مشاريع صيانة وتعبيد الطرق الداخلية لمحافظات الضفة الغربية (BADEA-115) الممول من المصرف العربي للتنمية الإقتصادية في أفريقيا بإدارة البنك الإسلامي للتنمية - جدة بصفته مديراً لصندوق الأقصى طرح عطاء مشروع تأهيل وتعبيد طرق داخلية في نصف جبيل / محافظة نابلس عطاء رقم: **MOLG-IsDB-2026 -025**.
2. يدعو مجلس قروي نصف جبيل المناقصين ذوي الأهلية إلى تقديم عطاءات بالظرف المختوم لأعمال مشروع تأهيل وتعبيد طرق داخلية في نصف جبيل / محافظة نابلس علماً بأنّ المؤهلات المطلوب توفرها لدى المناقص الفائز محددة في وثائق المناقصة أن يكون مصنفاً في مجال الطرق وبدرجة لا تقل عن رابعة.
3. يمكن للمناقصين المهتمين الحصول على معلومات إضافية عن المناقصة من مجلس قروي نصف جبيل على العنوان المبين أدناه وذلك من الساعة 8:00 صباحاً إلى الساعة 2:00 مساءً من أيام السبت إلى الخميس.
4. يمكن للمناقصين المهتمين شراء وثائق المناقصة من العنوان المبين أدناه، وبعد دفع رسوم غير مستردة مقدارها 100 دولار أمريكي.
5. يجب تسليم العطاءات في العنوان المبين أدناه قبل يوم الاثنين الموافق: 08-06-2026 الساعة 12:00 ظهراً ويجب أن تكون صلاحية العطاءات سارية لمدة [90] يوماً بعد التاريخ النهائي لتسليم العطاءات.
6. يجب أن يرفق مع كل عطاء «كفالة دخول عطاء» بقيمة 5,000 دولار سارية المفعول لمدة 120 يوم من تاريخ فتح العطاء وفقاً للنماذج والشروط الواردة في وثائق المناقصة.
7. زيارة الموقع والاجتماع التمهيدي يوم الخميس الموافق 21-05-2026 الساعة 10:00 صباحاً في مقر مجلس قروي نصف جبيل.
8. سيتم استبعاد العطاء الذي يصل بعد التاريخ والوقت المحددين، وسيتم فتح العطاءات بحضور ممثلي المناقصين الذين يرغبون في ذلك في العنوان المبين أدناه في يوم الاثنين الموافق 08-06-2026 الساعة : 12:00 ظهراً.
9. العنوان المذكور اعلاه هو:

مجلس قروي نصف جبيل – وسط القرية - مبنى المجلس القروي
رقم:0597699677
ايميل: husseinhaji20@gmail.com

ملاحظة : رسوم الاعلانات في الصحف على من يرسو عليه العطاء.

رئيس مجلس قروي نصف جبيل / معين عوايص